المحاضرة الثانية

الصحافة المكتوبة في الفترة الاستعمارية

لم تحمل صفحات الجرائد الأولى أي اسم من أسماء الجزائريين، ككتب ومحررين فيها، والسبب كما يعتقد الأستاذ سيف الإسلام أن ذلك راجع إلى إخفاء أسماء المحررين في ذلك الوقت، وأعتقد أن هناك سبب آخر يرجع أصلا لجهل النخبة الجزائرية آنذاك التعامل مع الصحافة كفن، أو ربما هي الريبة التي لا تزال تلف العلاقة بين المستعمر الفرنسي والجزائريين عموما. ولكنه وبتقدم الزمن وتمرس النخبة المثقفة في الجزائر على فن الكتابة الصحفية وتعرفهم على أصولها، وقواعدها، استطاعت أن تخرج لنا تلك الصحف الأولى الفرنسية أو الناطقة بالعربية جيلا من الكتاب الصحفيين الذين تركوا بصمات في الصحافة الجزائرية. وسأورد هنا بعض النماذج من الصحف التي انتشرت في تلك الحقبة ولاقت رواجا بين أفراد المجتمع الجزائري وحققت صدى إعلاميا واستطاعت أن تؤثر في المجتمع، كذلك سأعرج على بعض أعلام الصحافة المكتوبة الجزائرية، والذين برزت أعمالهم خلال فترة الاحتلال الفرنسي، محاولا أخذ عينات من كل اتجاه من الاتجاهات الفكرية السائدة في ذلك الزمن والتي كانت عادة ما تتحكم في توجه الخط التحريري لأي صحيفة

أولا–نماذج من الصحف الجزائرية في الفترة الاستعمارية

01– المبشر:. صدرت سنة (1847م) واستمرت إلى غاية (1927م).مزدوجة اللغة

• تولاها البارون ديسلان ثم أرنو، ثم لابوتيير، ثم جون ميرانت. صدر أول عدد منها وحمل مقدمة ذكر فيها الهدف من هذه الجريدة، وهو تثقيف الشعب الجزائري وإنبائه بأخبار العالم الإسلامي الذي يعتبر حكامه أصدقاء للملك الفرنسي.

• تحاول دوما تذكير الجزائريين بنعم فرنسا عليهم كانت تصدر مرتين في الشهر، بحجم صغير، كل صفحة فيها أربعة أعمدة،

• منذ سنة (1861) بدأت تظهر كل عشرة أيام

• منذ سنة (1866م) بدأت تظهر كل خميس. . كان اشتراك الموظفين الداريين الفرنسيين والجزائريين إجباري في الجريدة

• من الأهداف التي رمت إليها الجريدة المدى البعيد: الهاء الجزائريين عن الثورات، وزرع روح الخوف فيهم وكذلك حب فرنسا، وزرع تمجيد فرنسا في قلوبهم. كانت تطبع في المطبعة الحكومية سنوات (1847) حتى (1864)كانت تسحب في المرحلة الأولى ألف نسخة، ثم ارتفع العدد في الخمسينيات من القرن التاسع عشر إلى 1500 . كانت في فترة المستشرق ديسلان عباراتها ركيكة تقترب من الصحف اللغة الصحفية العثمانية،

لكنها تطورت وصارت توازي الأسلوب الصحفي المصري والتونسي. . عمل في القسم العربي من المبشر أعلام الصحافة الجزائرية نذكر منهم أحمد البدوي وهو كاتب الأمير عبد القادر، وأيضا مفتي الجزائر أبو القاسم الحفناوي .

– اعتنت المبشر بالجانب الإخباري فكانت تعرض لأخبار فرنسا والجزائر والعالم الإسلامي بما يوافق هوى فرنسا.

– اعتنت أيضا بتقريب بعض المؤلفات الإسلامية وعلى سبيل المثال فقد نشرت كتاب أقوم المسالك في معرفة الممالك لخير الدين باشا التونسي.

وكانت تعلن على الكتب المترجمة الحديثة والقواميس . . لم يكن النشر متاحا لكل جزائري بل يتعرض لتضييق خاصة إذا كان الموضوع لا يخدم المصالح العليا للمستعمر.

02– المنتخب:ظهرت بقسنطينة في 28–04–1882) وتوقفت في(12–01–1883)

أدارها بول إيتيان و كانت تصدر أسبوعيا باللغتين وأظهرت الدفاع عن الأهالي ولكن طالبت في نفس بإدماجهم في صورة المطالبة بتدوين الفقه الإسلامي للمطالبة بالحقوق، والمساواة في الضرائب والخدمة العسكرية.

• واعتنت بالقضايا الاقتصادية والسياسية . من أشهر كتابها حميدة بن باديس، عبد القادر المجاوي، زين العابدين بوطالب. عارضها الحاكم العام الفرنسي والكولون بسبب خوفهم من لعبها دور إيقاظ الوعي الجزائري.

03-ذو الفقار: صدرت سنة (1913م) حتى سنة (1914م)تحت إدارة أبو المنصور الصنهاجي (عمر راسم)

• وصفها عمر بن قدور صاحب جريدة (الفاروق) بأنها: صحيفة اشتراكية نقدية تتكلم باسم الفقراء وتكون صورة مشخصة للأوضاع

• كانت تصدر في 8 صفحات • ثمن اشتراكها 8 فرنكات فرنسية داخل الجزائر و10 خارجه

. دامت و أشهر فقط ولم يصدر منها إلا 4 أعداد وتكونت الجريدة من فصول يقوم عمر راسم نفس برسم واجهاتها ويرجع أسباب التوقف إلى قلة المشتركين بالتالي ضعف التمويل المادي وقد اعتنت هذه الصحيفة بالدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والفكري على طريقة محمد عبده

من القضايا التي نصرتها الجريدة قضية التكافل الاجتماعي و تحدثت الجريدة عن الاصلاح والاشتراكية تحدثت الجريدة عن قضية اليهود واليهودية وهي من أوائل الصحف التي تنبأت بالمشكلة الفلسطينية

04-لسان الدين: . صدرت سنة (1923م) وحتى سنة (1939م) : صدرت تحت رعاية أحمد بن مصطفى العليوي شيخ الطريقة العليوية وأحد أكبر خصوم الإصلاحيين

أشرف عليها مصطفى حافظ، ثم الحسن بن عبد العزيز القادري القسنطيني، ثم صالح دمراد.

صرحت الجريدة أنها إنما أنشئت إلا لإصلاح المجتمع الجزائري الذي تردى إلى درجات كبيرة من التدهور

اعتنت الصحيفة بشؤون المجتمع الجزائري من الناحية الدينية خاصة وابتعدت الصحيفة عن السياسة كغيرها من هذه الفترة بل زادت عليها تمجيد فرنسا فبمناسبة أو غير مناسبة.

. حملت الصحيفة على عاتقها مناقضة الإصلاحيين خاصة جرائد الشيخ عبد الحميد بن باديس جديد وجمعية العلماء المسلمين ومن أمثلة عناية الصحيفة بالقضايا الاجتماعية ذات الطابع الديني حملتها على تفرنج الشباب المسلم الجزائري ومن المواضيع السياسية القليلة التي تطرقت إليها الصحيفة مسالة الخلافة الإسلامية

ثانيا: أعلام الصحافة المكتوبة:

–محمد بن صيام: من مواليد مليانة من عائلة مرموقة ساعدت الفرنسيين في مليانة

. عين آغا بمنطقة مليانة تحت الادارة الفرنسية

. كانت له علاقات وطيدة بنابليون . أول صحفي جزائري يكتب مقالا في صحيفة

. وكان المقال عن حضوره للحفل الذي أقامه ملك فرنسا بمناسبة اعتلائه للعرش

. قدم في مقاله عرضا مفصلا عن رحلته لفرنسا وحضوره للحفل وتجوله في أرجاء فرنسا . حمل مقاله الجمع بين أسلوب الرحالة القدامى وأسلوب الروبورتاج العصري.

– أحمد البدوي: من مواليد الجزائر حوالي 1820م . تلقى تعليمه بالجزائر خاصة في الجامع الأعظم تعلم إلى جانب ذلك الفرنسية وفي عام 1839م يلتحق بالأمير عبد القادر للجهاد في سبيل الله و اشتغل ككاتب للأمير عبد القادر ثم انتقل إلى خليفته بن سالم وظل معه في جبال جرجرة حتى استسلام هذا الأخير فرجه البدوي إلى الجزائر

. عينه الماريشال بوجو في سكريتارية ليون روش في ديوان الترجمة

انتقل بعدها إلى قسم الصحافة في الحكومة الفرنسية تحت تصر البارون ديسلان . وبسرعة صار أحمد البدوي محررا في جريدة المبشر فيكون بذلك أول صحفي متخصص جزائري.

وبالتحاق احمد البدوي بالمبشر نقلها من الركاكة في اللفظ والتعبير إلى القوة. . استمر في منصب سكرتير التحرير من 1847 إلى غاية 1878 .

أدخل البدوي على المبشر ميادين صحفية جديدة كأخبار العالم والمواضيع الاجتماعية والأدبية والعلوم وثمار المطابع بعد أن كانت لا تتعدى البلاغات والبيانات العسكرية والسياسية".

– **أبو القاسم محمد الحفناوي:** ولد بقرية الديس 1852م وتلقى تعليمه بالزوايا كزاوية الشيخ بن داود في جرجرة وزاوية طولقة وزاوية الهامل التي تخرج منها عالما متفننا.

عين مدرسا بالجامع الكبير بالجزائر وترقي في المناصب العلمية حتى صار مفتيا للجزائر . 1884م التحق الحفناوي بجريدة المبشر بالجزائر. عانق الصحافة مدة 50 عاما

كان معتنيا بقسم الأخبار، والترجمة ومتأثرا بالنهضة العربية ونتيجة لذلك ألف كتابه تعريف الخلف برجال السلف ومن المجالات الصحفية التي اعتنى بها الحفناوي هي الصحافة الاقتصادية . كانت له عدة مقالات نقدية خاصة لكتب الشريعة و التاريخ والأدب» ..

–الخاتمة:

تعتبر الصحافة المكتوبة في الجزائر من بواكير الصحافة العربية في العالم العربي وكان الاستعمار الفرنسي برغم مساوئه داعما للصحافة المكتوبة وأحد روافدها وشكلت الصحف الرسمية خير مجال التدريب الكفاءات الصحفية الجزائرية . وقد ترجمت الصحافة المكتوبة كل أشكال الصراع الفرنسي فرنسي و الجزائري جزائري و الفرنسي جزائري كما شكلت الصحافة المكتوبة متنفسا للنخبة الجزائرية المقهورة. واستطاعت أن تشكل رأيا عاما جزائريا وأن تخلق نضجا فكريا ساهم في اندلاع الثورة التحريرية.

قائمة المصادر والمراجع:

-محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العربن دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين ، بيروت (الطبعة الأولى) (1987م

-محمد بن محمد أبو الفيض مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية،

-أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (الطبعة الأولى) (1429 هـ / 2008 م)،

-أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان (الطبعة الأولى) (1429 ها - 2008م)،

-هلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطورا، دار الكتب الجامعية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (الطبعة الأولى) (1426 هـ - 2006م)، 15). ومصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الاسلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة السعودية، (د،ط) (1408 هـ،1987م-1988م) .

-فاروق أبوزيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب القاهرة مصر، (الطبعة الأولى) (1986م.

-مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الاسلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة السعودية، (د،ط) (1408 هـ،1987م-1988م) - وهلال ناتوت، الصحافة نشأة وتطورا، دار الكتب الجامعية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (الطبعة الأولى) (1426 هـ - 2006م)،

-جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة السابعة) (1992م)

-محمد فريد محمود عزت، مدخل على الصحافة، مكتب احمد فؤاد للكمبيوتر، القاهرة مصر، (د، ط) (1993م)

-طلعت همام، مئة سؤال عن الصحافة، دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن (الطبعة الثانية) (1408هـ/1988م)

-عبد اللطيف حمزة، قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، دار الفكر العربي بيروت لبنان (الطبعة الثانية)(1985م)

-تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحافة المكتوبة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عان الأردن (الطبعة الأولى) (1421 هـ - 2000م) .

– صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي بين سنة 1919م–1939م دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السنة الجامعية (2011–2012م)

-زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط) (2012).

- أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى) (1998م)

-محمد الصالح أيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1838هـ إلى 1373هـ 1920م إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، (د.ط) (1422 هـ – 2001م)

– الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، رواد الصحافة الجزائرية، مطابع دار الشعب بالقاهرة، القاهرة مصر، (الطبعة الأولى) (1401 هـ– 1981م) .